

دَمُهُ يُطَلَبُ مِنْكَ!

(Arabic – You are accountable for his blood)

أحبائي.. حديثنا اليوم موضوعه: دَمُهُ يُطَلَبُ مِنْكَ!

ومن سفر حزقيال الأصحاح الثالث والثلاثين نقرأ العددين السابع والثامن:

"وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ: فَقَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَتَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ فَمِي وَتَحذَرُهُمْ مِنْ قِبَلِي. إِذَا قُلْتَ لِلشَّرِيرِ يَا شَرِيرٌ مَوْتًا تَمُوتُ. فَإِنْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لِتَحذَرَ الشَّرِيرَ مِنْ طَرِيقِهِ. فَذَلِكَ الشَّرِيرُ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ."^١

تكلّم الله إلى حزقيال النبي قائلاً: "وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ: فَقَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَتَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ فَمِي وَتَحذَرُهُمْ مِنْ قِبَلِي. إِذَا قُلْتَ لِلشَّرِيرِ يَا شَرِيرٌ مَوْتًا تَمُوتُ. فَإِنْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لِتَحذَرَ الشَّرِيرَ مِنْ طَرِيقِهِ. فَذَلِكَ الشَّرِيرُ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ." وكلمة الله لا تتبدل لها فهي ثابتة أزليّة أبدية لأن الله جلّ جلاله أزليّ أبدى. ولقد أقام الله حزقيال وأمثاله من الأنبياء لِيَسْمَعُوا كَلِمَتَهُ الْمُحذَرَةَ وَيَحْمِلُوهَا لِسَائِرِ الْبَشَرِ لِإِنْقَاذِ الَّذِينَ احْتَوَاهُمْ إِبْلِيسُ وَضَمَّهُمْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ. لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى هَلَاكَ الْخَاطِئِ. بَلْ يُرِيدُ الْجَمِيعَ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ". ويتعامل الله مع البشر من مُنْطَلَقِ قُدَّاسَتِهِ وَعَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ. والصفات الثلاث تعمل معاً مُتَنَاسِقَةً.^٢

إنّ الله لا يسكتُ على مُؤامراتِ إبليس وحيله التي يَخدَعُ بها فرائسَهُ. ولِعِظْمَةِ مَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِيَّةِ يُوفِّرُ السُّبُلَ لِيَنْقِذَ مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ الَّذِينَ قَيَّدَهُمْ إِبْلِيسُ. لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ عَلَى صُورَتِهِ حَسَبَ مَا جَاءَ بِالوَحْيِ بِسُفْرِ التَّكْوِينِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ. وَالذَّلِيلُ عَلَى عِظْمَةِ مَحَبَّتِهِ لِلبَشَرِيَّةِ قَوْلَ الرَّبِّ لِحَزَقِيَالِ بِنَفْسِ الْأَصْحَاحِ بِالْعَدَدِ الْحَادِي عَشَرَ: إِيَّيْ لَا أَسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ، بَلْ بَأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَنِ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. ارْجِعُوا ارْجِعُوا عَنِ طَرِيقِكُمْ الرَّدِيئَةِ. فَلَمَّاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ وَجَاءَ بِسُفْرِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ الثَّانِي الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ قَوْلَ الرَّبِّ: "إِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دَعَى اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنِ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيئَةِ، فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَعْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ"^٣

إنّ أولادَ الله وبناتِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. الَّذِينَ أَشْرَقَ نَوْرُ الْإِيمَانِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ. مَسْئُولُونَ وَمَسْئُولَاتٌ عَنِ إِخْوَتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ، الَّذِينَ مَا زَلُّوا فِي قِيُودِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ وَلَمْ يَنَالُوا بَعْدَ اخْتِبَارِ الْعِتْقِ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَالتَّحْرِيرِ مِنَ مَغْرِبَاتِ الْعَالَمِ الْغَارِقِ فِي الْفَسَادِ. إِذَا هَلَكْتَ تِلْكَ النَفُوسُ نَتِيجَةَ إِهْمَالِنَا وَعَدَمِ اكْتِرَائِنَا بِصَرَخَاتِ الْاسْتِعَاثَةِ وَالْمُعَانَاةِ الصَّاعِدَةِ إِلَى عَرْشِ اللَّهِ، وَعَدَمِ اسْتِخْدَامِ الْحِكْمَةِ فِي تَقْدِيمِ الرَّسَالَةِ إِلَى النَفُوسِ الضَّالَّةِ، فَحُنْ مُدَانُونَ مُذْنِبُونَ لِأَنَّ حَرَامَتَهُمْ مِنْ حَقُوقِهِمْ عَلَيْنَا. إِنَّ الرَّبَّ يَقُولُ لِحَزَقِيَالِ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَلِكُلِّ مَنْ أَخَذَ مَرَكَزَ حَزَقِيَالِ بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ: "قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا. فَتَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ فَمِي وَتَحذَرُهُمْ مِنْ قِبَلِي إِذَا قُلْتَ لِلشَّرِيرِ يَا شَرِيرٌ مَوْتًا تَمُوتُ، فَإِنْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لِتَحذَرَ الشَّرِيرَ مِنْ طَرِيقِهِ فَذَلِكَ الشَّرِيرُ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. وَإِنْ حَذَرْتَ الشَّرِيرَ مِنْ طَرِيقِهِ لِيَرْجِعَ عَنْهُ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنِ طَرِيقِهِ. فَهُوَ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ خَلَصْتَ نَفْسَكَ."^٤

لَقَدْ سَجَلْ كُلَّ مِنَ الْبَشِيرِينَ مَتَى وَمَرْقَسَ وَلَوْ قَا فِي إِنْجِيلِهِ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنَ اللَّهِ الْحَيِّ: "السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنْ كَلَامِي لَا يَزُولُ". إِنَّ أَقْوَالَ اللَّهِ حَيَّةً وَثَابِتَةً وَمِنَ الْخُطُورَةِ أَنْ نَسْتَهِينِ بَغْيِي لُطْفِهِ وَإِمَهَالِهِ وَطُولِ أُنَاتِهِ.° وبالنتأمل في كلمة الله على ضوء ما قرأنا بسفر حزقيال نستخلص ثلاثة أمور هامة:

^١ سفر حزقيال ٣٣: ٧-٨ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٤

^٣ سفر حزقيال ٣٣: ١١ ، سفر أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤

^٤ سفر التكوين ١٨: ٢٠

^٥ إنجيل متى ٢٤: ٣٥ ، إنجيل مرقس ١٣: ٣١ ، إنجيل لوقا ٢١: ٣٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤

أولاً: وَيْلٌ لَنَا إِنْ كُنَّا لَا نَبَشِّرُ.. إنَّ في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس قال بولس الرسول: "لأنَّه إنَّ كُنْتُ أَبَشِّرُ فليس لي فخرٌ. إذ الصَّرورة مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ. فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبَشِّرُ". هُنَاكَ التَّرَامُ عَلَى كُلِّ مَسِيحِيَّ اخْتَبِرَ نِعْمَةً اللَّهِ الْمُخْلِصَةَ، أَنْ يُوَصِّلَ تِلْكَ الْأَخْبَارَ السَّارَةَ عَنِ خَلَاصِ الْمَسِيحِ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ. فَبِدَيْهِ أَنْ لَا خَلَاصَ لِإِنْسَانٍ إِلَّا إِذَا سَمِعَ الرَّسَالَهَ وَقَبِلَهَا. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: "لأنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟. وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟. وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلا كَارِز؟". إنَّ الْمَسِيحِيَّ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمَتَّقَلُ بِمَحَبَّةِ الْنَفُوسِ الَّتِي مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهَا. وَيَقْدَمُ الْأَخْبَارَ السَّارَةَ الْمُعْلَنَةَ بِالْإِنْجِيلِ لِتِلْكَ الْنَفُوسِ بِكُلِّ مَجَاهَرَةٍ. فَالْإِنْجِيلُ هُوَ الْأَدَاةُ الْفَعَالَةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ لِحَيَاةِ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ. الْمَسِيحِيَّ الْإِنْجِيلِيَّ مُتَحَرِّكٌ عَلَى قَدَمَيْنِ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَّةِ إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوس: "إنَّكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ مَخْدُومَةٌ مِنَّا مَكْتُوبَةٌ لَا بِحَبْرِ بَلْ بِرُوحِ اللَّهِ الْحَيِّ. لَا فِي أَلْوَاحِ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لِحَمِيَّةٍ".^١

ثانياً: لا بالقدرّة ولا بالقوّة بل بروحي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.. ذَلِكَ مَا جَاءَ بِسُفَرِ زَكَرِيَّا الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ. إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ بِقَدْرَاتِنَا أَوْ بِقُوَّتِنَا أَنْ نَعْمَلَ عَمَلًا يَسُرُّ قَلْبَ اللَّهِ. وَلَكِنَّا بِرُوحِهِ السَّاكِنُ فِيْنَا كُمُؤْمِنِينَ نَسْتَطِيعُ. لَقَدْ جَاءَ بِسُفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الرَّبِّ يَسُوعَ لِتِلَامِيذِهِ: "لَكِنكُمْ سَتَتَّالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدْسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ". وَبِالْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى جَاءَ قَوْلُهُ لِتِلَامِيذِهِ: "وَتَسَافِرُونَ أَمَامَ وُلَاةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةٍ لَهُمْ وَلِلْأُمَّمِ فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلَا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّكُمْ تَعْطُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ. لِأَنَّ لِسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ". وَجَاءَ بِإِنْجِيلِ مَرْقَسِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ قَوْلُهُ لَهُمْ: "فَمَتَى سَافَرْتُمْ لَيْسَلْمُوكُمْ فَلَا تَعْتَنُوا مِنْ قِبَلِ بَمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَهْتَمُّوا. بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا لِأَنَّ لِسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ الرُّوحُ الْقُدْسُ". كَانَتْ آخِرُ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ لِتِلَامِيذِهِ الَّتِي خَتَمَ بِهَا مَتَى الْبَشِيرُ إِنْجِيلُهُ: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَّمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيْتُمْ بِهِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ".^٢

ثالثاً: في حقل الخدمة، وأحد يخرس وأخر يسقى والله الذي يُنمي.. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوس: "أَنَا غَرَسْتُ وَأَبْلُوسُ سَقَى لَكِنَّ اللَّهُ كَانَ يُنْمِي. لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلَا السَّاقِي بَلْ اللَّهُ الَّذِي يُنْمِي. وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ. تَحْنُ عَامِلَانِ مَعَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ فِلَاحَةُ اللَّهِ بِنَاءِ اللَّهِ حَسَبَ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لِي كِبَاءً حَكِيمًا قَدْ وَضَعْتَ أُسَاسًا وَآخَرَ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِن فليَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أُسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وَضَعَ الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ". ثُمَّ يَقُولُ: وَلَكِن إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ ذَهَبًا فِضَّةً حِجَارَةً كَرِيمَةً خَشَبًا عُشْبًا فَشَاءَ فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا. لِأَنَّ الْيَوْمَ سَيَبِينُهُ لِأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ وَسَتَمْتَحَنُ النَّارُ عَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَيَسِيخَسِرُ وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ وَلَكِن كَمَا بِنَارٍ".^٣

عزيزى القارئ.. لَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْوَحِيدُ أَخِذَا صُورَةَ عَبْدٍ صَانِرًا فِي شَبْهِ النَّاسِ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ لِخَلَاصِي وَخَلَاصِكِ. لَا يَمَكِنُنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ مُسْتَقْبَلِ الْبَشَرِيَّةِ إِنْ افْتَرَضْنَا أَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَأْتِ. لِأَنَّ الْمَصِيرَ الْمَوْكَّدَ هُوَ مَصِيرُ إِبْلِيسَ. أَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةَ لَهُ وَلِمَلَائِكَتِهِ. وَلَكِن شُكْرًا لِيَسُوعَ إِذْ افْتَدَانَا بِدَمِهِ لِكِي لَا يَهْلِكُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ. بَلْ لِيَتَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ مَعَ الْقَدِيسِينَ الْأَبْرَارِ وَالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ.^٤

أَدْعُوكَ أَحَى لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيَّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ الْعَجِيبِ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ وَوَهَبَنِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. إِلَهِي. امْلَأْ قَلْبِي حُبًّا لِلنَّفُوسِ الضَّالَّةِ كِيْ أَعْلِنَ حُبِّكَ لَهَا. حَتَّى يَرْجِعَ الْخَاطِيءُ عَنِ طَرِيقِهِ فَلَا يَمُوتُ فِي شَرِّهِ. بَلْ يَحْيَا فِي النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِي. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أحى القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الأولى مؤمنى كورنثوس ٩: ١٦، وإلى رومية ١٠: ١٤، وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس ٣: ٢-٣

^٢ سفر زكريا ٤: ٦، سفر أعمال الرسل ١: ٨، إنجيل مرقس ١٣: ١١، إنجيل متى ١٠: ١٨-٢٠ & ٢٨: ١٩

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى مؤمنى كورنثوس ٣: ٦-١٥

^٤ رسالة بولس الرسول مؤمنى فيلبى ٢: ٧-٨، إنجيل متى ٢٥: ٤١، إنجيل يوحنا ٣: ١٦-٢٠